

مقدمة

إن كتب الطبقات تحوي كنزا تربويا يحتاج إلى غواص ماهر صاحب علم ودراية وعزيمة للكشف عن هذا الكنز الثمين . ففي ثنايا هذا التراث الثر الثمين نجد تراجم علماء المذاهب والفرق والصناعات ... ومن خلال الدراسة المتحصنة لهذه الطبقات . يمكن ان نؤطر لفكر تربوي إسلامي يُستند إليه ويُفاد منه في علاج الواقع التربوي المعاصر . ذلك لان النظام التربوي المعاصر - بما هو نشاط إنساني - له حدود يمكن أن تتد إلى أقدم العصور . ومعرفة الأصول الحضارية والتراثية في التربية العربية / الإسلامية يمكن الإفادة منها في تحديد وتجديد تعليمنا المعاصر من حيث : أهدافه ووسائله واستراتيجياته وسياساته بشكل عام .

ومن بين كتب التراث تلك الكتب التي تترجم لرحالات المذاهب الفقهية المختلفة التوجهات . فمنهم الذين تشبثوا بالأثر وذرّوا أنفسهم للدفاع عنه ضد التيارات المنحرفة التي عصفت بجسم الأمة وكادت ترديه إلى حفرة التخلف والتراجع الحضاري وترك رمام المصادرة الحضارية . فعلماء الحنابلة - مثلا - حادوا من اجل صفاء مصدر التربية الإسلامية واجتثاث الملوثات الفكرية التي حاولت تعكير صمود هذا المصدر . ولعل في ذلك استنارة لعقول وقلوب أبناء الأمة من اجل الوقوف أمام تيار التغريب الثقافي الذي يحاول جاهدا أن يسحب الأنظمة التربوية المعاصرة إلى هاوية التخلف والتبعية وعلماء الشاععية اجتهدوا في ربط رؤاهم الفقهية بحاجات المجتمع المتجددة مع التمسك - في الوقت نفسه - بالمرويات النقلية الصحيحة . وفقهاء الأحناف أعلوا كثيرا من قيمة الرأي وأهملوا

أحاديث الأحاد الضعيفة . فجاءت اجتهاداتهم ملبية لكل مستحدثات الحياة اليومية للمسلم الفرد والمجتمع .

ومن بين كتب التراث تلك الكتب التي تنقل لنا صورا من حياة فئات أخرى من العلماء كالمفسرين والمحدثين والمؤرخين واللغويين ، بالإضافة إلى الكتب المخصصة لطبقات الشعراء .

ويضم هذا الكتاب دراسة تحليلية للأوضاع التربوية والتعليمية في البلاد العربية والإسلامية من خلال مجموعة من أهم كتب الطبقات في المذاهب الفقهية التي سادت في المشرق الإسلامي وهي مذاهب الأحناف والشافعية والحنابلة أملين أن نستكمل في الأجزاء القادمة البقية الباقية من كتب الطبقات الكبرى . وأتوجه بخالص الشكر لتلاميذي الأفاضل الذين ساعدوني في جمع المادة العلمية لهذا الكتاب .

نسأل الله تعالى أن يجعل من هذا الكتاب علما ينتفع به إنه سميع مجيب

أ.د. مصطفى رجب

استاذ التربية الإسلامية ورئيس قسم أصول التربية

والعميد الأسبق لكلية التربية - جامعة سوهاج

الرئيس السابق للهيئة العامة لمحو الأمية وتعليم الكبار في مصر

Mostafaragab1999@yahoo.com